

المصدر :

المدينة المنورة

التاريخ :

13-02-2007

الصفحات :

18

العدد : 16001

المسلسل : 127

حديث المليك .. ترجمة لثوابت المملكة وسياساتها في مرحلة النهوض والتطوير

قراءة - إبراهيم عباس

كم يشابه حديث خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لوكانه إيتار تاس الروسية للأبنا، الذي أجراه ميكائيل جوسمان عشياً بزيارة رئيس جمهورية روسيا الاتحادية فلاديمير بوتين للمملكة - كم يشابه ذلك الحديث بشموليته وشفافيته الحديث الذي سبق وأن أنألى به مؤسس المملكة وقائد مسيرتها - المباركة الملك عبد العزيز - برمحاه الله - لمجلة «لايف» الأمريكية ربيع عام ١٩٤٣ ، والذي قدم التجربة السعودية الرائدة في الوحدة والبناء للعالم من خلال تلك العيلة التي كانت تعتبر الأوسع انتشاراً في الولايات المتحدة وفي الغرب بعامة . مطلقاً الضوء على أبعاد الشخصية القيادية للملك عبد العزيز ، خاصة في عهدها الكاريزمي والإنساني .

حديث الوكالة الإعلامية الأكثر حضوراً في روسيا مع الملك عبد الله لا يستمد أهميته فقط من إنجته الفرصة أمام ١٥٠ مليون روسي للإطلاع عن كنب على المملكة وقيادتها وشعبها من خلال نظرة واقعية ، وإنما أيضاً لكونها

تضع النقاط على الحروف في مواقف المملكة ومفهومها لكافة القضايا الداخلية والخارجية والأسس والسياسات العامة التي تحكم آلية تعاملها مع تلك القضايا ، وأيضاً لإفئتها الضوء على شخصية الملك عبدالله بكل أبعادها بما في ذلك هواياتها واهتماماته الحياتية ورياضته المفضلة وعاداته الغذائية .

مواقف ثابتة

لعل ما لفت الانتباه في حديث المليك بشكل كبير هو مفهومه المتعمق - حفظه الله - للعديد من القضايا التي تشغل بال الأمة في العوم والمواطن السعودي في الخصوص ، وهو ذلك المفهوم الذي يبرع عن نفسه خير تعبير في قراءة السياسة السعودية على صعيدي الداخل والخارج ، وفي كل ما يصدر عن الرياض من مراسيم وقرارات ومبادرات وكل ما تشهده من مؤتمرات ولقاءات وزيارات ، وبحيث لا يجد المرء أبداً صعوبة في تفسير هذا التقدير من التقدير والاحترام الذي يكرمه المجتمع الدولي للمملكة ، وأيضاً ذلك الرباط المتين الذي يربط بين المليك المفدى والشعب السعودي

الجليل ، فالسياسة السعودية التي أرسى معالمها القائد المؤسس الملك عبد العزيز قامت على ثوابت وأسس متينة ظلت تشكل السمة البارزة لشخصية المملكة وقادتها . وحيث تعتبر العقيدة الإسلامية المنطق الرئيس في هذه السياسة، كما ظل بعد النظر وعمق التفكير الصفة الملازمة للموقف السعودي تماماً مثلما ظلت الحكمة والتعقل الصفة الملازمة للقرار السعودي . المواقف السعودية المتوازنة تجاه قضايا المنطقة تجلت بشكل خاص في رد المليك على السؤال حول الأحداث الأخيرة في العراق ، عندما أوضح أن تحقيق الاستقرار في العراق يستوجب التعامل مع وضعه العام وبإبعاده الرئيسية الثلاثة بشكل متوازن دون تظليل بعد على آخر . وهو ما يشكل ركيزة هامة في تعامل المملكة مع هكذا قضايا عندما تتلأق عن الوقوف بجانب طرف ضد طرف آخر، وعندما تلقى بكل ثقلي في الجهود التي تبذلها من أجل تحقيق المصالحة الوطنية على هذا الأساس ، وقد جاء توصيف الملك عبد الله للقضية الفلسطينية والموقف السعودي ليقفي الضوء على جانب آخر من ثوابت هذه السياسة عندما أكد - حفظه

الله - على أن المملكة تتناقل بهذا الموقف على أساس قبول السلام كخيار استراتيجي وأنها لا تخسر وسماً في بذل كافة مساعيها للتوصل إلى الطول التي تعيد للشعب الفلسطيني حقوقه المقتضية ، وأنها في سبيلها لتحقيق هذه الغاية قدمت مشروعات للسلام في قمتي فاس وبيروت الحريتين ، إلى جانب دعمها لمشاريع السلام المطروحة المفضية إلى قيام دولتين مستقلتين على أسس الشرعية الدولية وقراراتها.

مفاهيم راسخة

لابد وأن تلتفت الأفكار التي عبر بها المليك عن مفهومه للعديد من قضايا الداخل والخارج - نظر المراقب والتي تعكس في ذات الوقت مدى التصضع الذي وصلت إليه التجارة السعودية وعمق الرؤية وبعد النظر الذي تتحلل به القيادة السعودية . فغني رده - حفظه الله - على السؤال الخاص بتوجه المملكة حيال قضية الشرق الأوسط يذكر بهذا الصدد: «لنا أن تتصور شكل العالم في حال تحقيق تسوية عادلة وشاملة ودائمة وسوف نتاجاً بحجم المشكلات التي سوف نحل تلقائياً مع ، ويحجم الموارد

الاقتصادية التي ستوفر لنا لتحقيق التنمية البشرية ، والسلام والوثام بين الشعوب، وفي توصيفه لأفة الإرهاب يذكر - حفظه الله - بأن المملكة تعاملت مع الإرهاب على اعتباره فكر منحرف ، لذا فقد لاحت الجوانب الفكرية والثقافية مساحة كبيرة في استراتيجيته السالجية مع هذه الظاهرة الشائنة ما كان له أثره في تقليص خطر الإرهاب ، خاصة مع تصافر تلك الجيود مع جيود رجال الأمن والوسائل ووقوف المجتمع وقفة واحدة ضد هذه الافة الخبيثة .

ولعل تفسيره - حفظه الله - لمفهوم السلطة والقيادة يعتبر ترجمة واقعية للعلاقة بين الراعي والرعية في إطار الوطن . فبالسلطة في قاموس السياسة السعودية تعني - باختصار - أن تكون كل ما يريد الآخرون منك فإنت تحصل همومهم وأحلامهم أيضاً ذهبت في ليك وبنهارك . وفي ذلك وترحالك ، وأن تسعى إلى تجسيد كل واقف اجتماعياً معاشاً ومسيرة مستقبلية ثابتة ، وكل ذلك يتوفيق من الله سبحانه وتعالى - أو ليس هذا هو عبد الله بن عبد العزيز ؟

المصدر : المدينة المنورة

التاريخ : 13-02-2007 العدد : 16001

الصفحات : 18 المسلسل : 127

